

**موقع مفهوم الحضارة في العلاقات الدولية:
نقاط الخلاف بين الغرب والرؤية الإسلامية**

The website of civilization concept in international
relations/ points of disagreement between the west and
Islamic vision

صهران فاطمة*، جامعة مولاي الطاهرة سعيدة،
مخبر الدراسات القانونية المقارنة
fatima.sahrane@univ-saida.dz

تاريخ الاستلام: 2024/11/07 تاريخ القبول: 2025/04/26

ملخص:

بغض النظر عما يقال عن الإسلام وعن الغرب في ظل اضطراب العلاقات المستمرة والغير المنتهية وفي ظل اضطراب السياسات المتخذة والمعلنة وفي ظل الصراعات المعلنة بين الثقافات الموجودة، إلا أنه لا بد من التأكيد على أمر أساسي هام في مجال الطرح الحضاري وهو أنه من الصعب جدا التقيد بمواقف عدائية مشتركة يتم القيام بتعميمها على العلاقة بين الرؤيتين لأن الهويات الحضارية والتنوع الثقافي والديني هي نقطة التقاء الشعوب. ولذلك تأتي ورقة هذا المقال للتأكيد على أن مفهوم الحضارة مفهوم عالمي إنساني جامع على عكس ما تتبناه سياسات الدول.

الكلمات المفتاحية: الحضارة، الإسلام، الغرب، العلاقة المستقبلية

* المؤلف المراسل

Abstract:

It's very difficult in the field of civilizational discourse to adhere to common hostile positions and generalize them to the relationship between islam and the west because civilizational hobbies are the meeting point of peoples. So we can said that civilization is a global concept, contrary to what countries adopt.at a time when the language of public military power is increasing in the centrality of global aquisitiob and globalization control.

Keywords: Civilization; Islam; the west; future relationship □

مقدمة:

منذ أن وضعت الحرب الباردة أوزارها بدأت المعالم الجديدة للنظام الدولي الجديد تتكون من قوى متعددة ومتباينة، وبقيت هي التي تهيمن على المسرح العالمي ومن الواضح أن لهذه القوى ثقافات مختلفة كما لها مصالح متناقضة، وفي ظل ما يرسم الآن من استراتيجيات كالعولمة والديمقراطية وحقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب استنادا إلى ما توصلت إليه العديد من الدراسات الموجهة كأطروحتي "نهاية التاريخ" و "صدام الحضارات" التي تعبر عن منظومة فكرية تحولت فيما بعد إلى مشروع أو استراتيجية عملية لجأت إليها النخبة السياسية الأمريكية.

1- أسباب وواقع اختيار الموضوع:

بناء على أطروحتي "نهاية التاريخ" و "صدام الحضارات" اللتان أخذتا رواجاً أوسع في وسائل الإعلام إذ تداول مصطلح الصراع الحضاري على مختلف وسائل الإعلام خاصة القنوات الفضائية الإخبارية وكذا تخصيص حصص وتحليل تهتم بالتغيرات الناجمة عنه بالإضافة إلى علو مستوى الخطاب والتصريحات الغربية اتجاه الإسلام. هذه جملة من الدوافع التي أثارت اهتمامي بالموضوع فتناولت الوثيقة كما هي بغية التعرف على الأفكار المطروحة والأسباب التي أدت إلى منح هذا المصطلح كل هذا الاهتمام وهذا بغية تشخيص طبيعة العلاقات الدولية بين الإسلام والغرب خاصة حسب أطروحة "صامويل هيننتجتون".

2- إشكالية الموضوع:

أصبح من الضروري فهم هذه الأحداث في أنساق قابلة للمراجعة والتساؤل، وقد أصبح للعالم أقطاب متعددة كان من الضروري إيجاد نظرية بديلة لفهم مجريات أحداث العالم ومن أبرزها نظرية "صامويل هنتجتون" حول صدام الحضارات وبناء على ما تقدم نطرح إشكالية البحث على النحو التالي: كيف يتموقع مفهوم الحضارة في العلاقات الدولية؟ ما هي طبيعة العلاقة بين الإسلام والغرب في المنظور الحضاري؟ وما هي المبررات التي اعتمد عليها الغرب في تفسيره لهذه العلاقة المتجهة نحو التصادم الحضاري في المستقبل المنظور؟ وهل بالفعل أن الصراع الأساسي في المستقبل المنظور بين الحضارات؟ أو بالأحرى بين الحضارتين الإسلامية والغربية (صراع من أجل فرض قيم حضارية معينة)؟ وهل أن العامل الثقافي والديني كاف لوحده في تفسير طبيعة هذه العلاقة أم أن هناك عوامل أخرى؟ أم أن العلاقة لا تتجه في الأصل نحو الصدام أو المواجهة؟

3- فرضيات ومتغيرات الدراسة:

بداية يجب الانطلاق من الفرضية التي رسمها صاحب الوثيقة القائلة " بأن المصدر الأساسي للنزاعات في العالم الجديد لن يكون مصدرا إيديولوجيا اقتصاديا في المحل، فالانقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية والمصدر المسيطر للنزاع سيكون مصدرا ثقافيا ... لكن النزاعات الأساسية في السياسات العالمية ستحدث بين أمم ومجموعات لها حضارات مختلفة وسيطر الصدام بين الحضارات على السياسات الدولية ذلك أن الخطوط الفاصلة بين الحضارات ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل (هنتجتون، 1988).

أ- المتغير المستقل : Pendant variable الذي له علاقة بالسبب أو العلة وهو الانقسامات الثقافية أو الدينية بين الإسلام والغرب بمعنى العوامل الثقافية والدينية هي مسببات النزاع بين الحضارات.

ب- المتغير التابع: Dépendant variable: فكلما زادت حدة الانقسامات الثقافية بين الحضارات (مستقل) كلما زادت حدة الصدام (متغير تابع) أو كلما زادت هذه العلاقة اختلافا كلما نتج عنها نزاع في المقام الأول وما يتبع هذه العلاقة سيؤدي إلى إحداث صدام أو نزاع.

ج- المتغير الوسيط: وهو الذي يتوسط العلاقة بين المتغيرين المستقل والتابع نشاط هذا الاختلاف المستمر للحضارات.

إن النظرة الواقعية للعلاقات الدولية تفرض علينا وضع فرضية بديلة وفقا لتصورنا والتي يمكن صياغتها على الشكل التالي: المصدر الأساسي للنزاع فيما يسمى بالنزاع العالمي (الإسلام والغرب جزء من هذا النظام) لا يزال يتمثل في المصلحة القومية وتوازن القوى أكثر مما يعود إلى انقسامات ثقافية أو دينية، ومن غير المرجح أن يتغير هذا في المستقبل القريب.

فالمصلحة القومية أو ميزات القوى بالشكل الحالي هو الذي يقود السياسات الخارجية للدول أكثر مما تفعله الدوافع الدينية والثقافية، بعبارة أخرى فإن الصدام لا يدور بين الإسلام والمسيحية بقدر ما يدور حول التوزيع غير العادل للقوة والثروة والنفوذ العالمي لذا فإن العلاقة الحضارية بين الإسلام والغرب تتجه نحو التعايش السلمي بدل المواجهة.

4- أهمية وأهداف الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في البحث في طبيعة العلاقة بين الإسلام والغرب واقتراح لوحات تشخيصية أخرى لطبيعة واقع العلاقات الدولية بدل الصراع المتوقع من طرف "هنتنغتون".

5- المنهج المتبع في الدراسة:

أ- منهج تحليل المحتوى : The content analysis الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالبحوث الوثائقية وهو الأداة الحديثة التي يمكن بواسطتها التعبير الكمي والدقيق عن الظواهر والأحداث والكتابات التاريخية ويمكن تعريف تحليل المحتوى بأنه طريقة لقراءة الأفكار والرموز والخصائص النفسية والدوافع والسمات القيادية في الخطابات السياسية والفكرية ، ويعرفه كل من "هولستي" Holsti و "كارني" Karney بأنه "أي أسلوب يحقق الاستدلال الموضوعي والمنظم

للسمات الخاصة بالرسالة (مصباح، 2005)، ولقد اعتمدته في تحليل محتوى وثيقة "صامويل هنتجتون".

ب- منهج دراسة الحالة : هو طريقة مركزة على حالة معينة تستهدف جمع الحد الأعلى من المعلومات حولها بهدف الوصول إلى وصفها بدقة وتحديد خصائصها ومميزاتها والتمكن بعد ذلك من القيام بعملية تعميم على الحالات المشابهة، ودراسة الحالة منهج يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا وهو يقوم على أساس التعمق في الدراسة وذلك قصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة وبتغييرها من الوحدات المشابهة ولقد استخدمته في دراستي من خلال دراسة العلاقة بين الإسلام والغرب.

□ المبحث الأول: تحديد المصطلحات الأساسية حول ماهية الحضارة

لقد اختلفت تعريفات العلماء للحضارة بسبب تباين وتعدد مفاهيمها وكثيرا ما يوقع خلط بينها وبين الثقافة مما يوجب وضع خط فاصل بين المصطلحين، ومن الذين يقول بالتداخل بين الحضارة والثقافة "محمود أمين" متبنيا التعريف الأنثروبولوجي للحضارة بسبب شموليته إذ يقول: "الحضارة هي النمط العام للحياة الذي يتمثل في علاقات السلطة والتنظيم الاجتماعي بداية من العمل والإنتاج والملكية والمعرفة والسلوك العلمي والقيمي والإبداع الفني والنتاج الثقافي عامة (علي، 2002).

أما "يسين" فإنه يرى أنه يوجد فرق بين الحضارة والثقافة ويعرف الحضارة على أنها "مجموعة من القيم والمعايير تجمعها ما تسميه رؤية العالم وبهذا سوف نتطرق إلى كل مفهوم على حدا، ومن التعريفات الواردة للحضارة ما يلي : استنادا إلى وثيقة البحث ارتأيت البدء بتعريف صاحب الوثيقة للحضارة إذ يعرفها "صامويل هنتجتون" على أنها "الحضارة هي كيان ثقافي وهي تتحدد في آن معا بالعناصر الموضوعية المشتركة مثل اللغة، الدين، التاريخ والعادات وبالتحديد الذاتي الذي

يقوم به الشعب نفسه (هنتجتون، 1998) وهو يفرق الحضارة والثقافة ويجعل الأولى جزء من الثانية أي الحضارة هي الجانب المادي من الثقافة.

- إلا أن مفهوم الحضارة لديه غير واضح فهي تارة أكثر شمولية من الثقافة وتارة أخرى جزء من الثقافة وغالبا ما تتطابق معها.

في دراسة قيمة أعدها "نصر محمد عارف" حول المصطلحات ومفاهيم الثقافة والحضارة والمدنية يشير إلى عودة المصطلح الغربي إلى الجذر اللاتيني Civis = مدنية ، Civis ساكن المدنية ، Civilis مدني ولقد اشتق منها لفظ civilization في القرن الثامن عشر (إدريس، 2003) ومن المهم أن نقف على مفهوم الغربيين للمصطلح: "و عرف "ول ديورنت": الحضارة بقوله: "إنها نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في إنتاجه الثقافي وتتألف من أربعة عناصر: المواد الاقتصادية، النظم السياسية والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق (إدريس، العلاقات الحضارية) في حين "تايلور" أشار إلى أن: "الحضارة ذلك الكيان المعقد الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفنون والآداب وجميع القدرات والتقاليد الأخرى التي يكسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع. وهو نفس تعبير "ليتري" للحضارة إذ عرفها أنها: "مجموع الآراء والعادات والتقاليد التي تنتج من الفعل المتبادل للفنون الصناعية والفنون الجميلة والدين والعلوم"

أما "سنجلر" فيقول: "إن الحضارة هي نفس بلغت التعبير عن ذاتها بأشكال محسوسة ومعمولة لكن هذه الأشكال هي حية متفتحة وولود ويوجد رحمها داخل الكينونة المصعدة للأفراد والجماعات (الطيب، 2002).

ما يلاحظ هو إيجاد خلط في المصطلح بين الثقافة والحضارة عند الفرنسيين، فعند الإنجليز نجد خلط بين مفهومي Civilization – cultur فيطلق لفظ culture على كل الحضارات في جميع مستوياتها مع وقف لفظ Civilization على الحضارات العليا أما الفرنسيين نجد civilization للدلالة على الحضارة في جميع

مستوياتها ولفظ culture للإشارة إلى الثقافة أمام هذا التباين في منشأ مفهوم المصطلح يتجسد الاختلاف في المقابل العربي للمصطلح إذ يحدث الخلط بين المصطلحات التالية: الثقافة، الحضارة والمدنية.

فمنذ بداية الاتصال العربي بالغرب في أوائل القرن التاسع عشر ترجم مصطلح civilization إلى مدينة للإشارة إلى حالة من الثقافة الاجتماعية وفي عام 1957 أطلق على الظواهر المادية في حياة المجتمع بينما لفظ culture فأطلق على الظواهر الثقافية والمعنوية وفي بداية القرن العشرين ترجمة civilization إلى حضارة حيث اقترن مفهوم الحضارة بالوسائل التكنولوجية والمعارف والفنون الحديثة.

المطلب الأول: المفهوم الغربي للحضارة:

يفضل "كيسنجر" وزير الخارجية الأمريكية السابق تقسيم العالم إلى "منظومات" دولية أربع هي:

المنظومة الغربية: حيث تطبق القيم التاريخية الأمريكية وحيث الصورة المثالية للسلم المبني على الديمقراطية والازدهار الاقتصادي أثبتت إمكانية تحقيقها، تضم هذه المنظومة أوروبا الغربية والولايات المتحدة وكندا وهي بالنسبة لكيسنجر دول ديمقراطية ليبرالية من المستبعد نشوب صراعات فيما بينها، أما استعداداتنا العسكرية فهي فقط لمواجهة الأخطار والتهديدات الخارجية. لكن هناك احتمال نشوب حروب اقتصادية لا سيما بين أوروبا والولايات المتحدة وبين الولايات المتحدة واليابان (علي، ، صفحة 225)

المنظومة الآسيوية: وتضم الدول العظمى في آسيا: الصين، الهند، اليابان، روسيا، كوريا بالإضافة إلى دول جنوب شرق آسيا.

في الوقت الذي تتوحد فيه دول المنظومة الغربية يعتبر كيسنجر أن الدول الكبرى من المنظومة الآسيوية دخلت في تنافس استراتيجي وفي سباق التسلح خوفا من بعضها البعض أما الصين فتتجاوز جهودها العسكرية هدف حماية نفسها من منافسيها الآسيويين وتأخذ بعين الاعتبار احتمال نشوب حرب مع الولايات المتحدة الأمريكية، ورغم أن حربا وشيكة غير متوقعة في الأمد القريب إلا أنها غير مستحيلة، كيسنجر استقرار المنظمة الآسيوية رغم الحاجة إلى ميزان للقوة للمحافظة على هذا الاستقرار.

المنظومة الشرق أوسطية: والتي تشهد نزاعات تشبه حسب كيسنجر النزاعات التي شهدتها أوروبا في القرن السابع عشر، فجذورها ليست اقتصادية كما في نصف الكرة الغربي أو استراتيجية كما في آسيا وإنما هي إيديولوجية دينية، وصعوبة الحل تكمن في أن القضية لا تتعلق بمظالم محددة وإنما بشرعية وحتى بوجود الطرف الآخر.

المنظومة الإفريقية: وتضم 46 دولة إفريقية لا يجمعها مبدأ أيديولوجي واحد بل على العكس تمزقها النزاعات السياسية والعرقية ويعم فيها الفقر، كما هم الاستعمار لتعزيز سيطرته في رسم حدود مصطنعة تجعل القبائل والمجموعات الاثنية مقسمة بين وحدات إدارية منفصلة أصبحت فيما بعد دولا وأصبح هذا التقسيم سببا للكثير من النزاعات والحروب الأهلية، يدعو كيسنجر ديمقراطيات العالم للتعويض عما فعلته بإفريقيا ومساعدتها على التخفيف من آلامها وتحقيق التنمية فيها.

يعتبر "كيسنجر" في كتابه "هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية نحو ديبلوماسية للقرن الحادي والعشرين" الصادر في 2002م أن الولايات المتحدة تتمتع مع بداية الألفية الثالثة بتفوق شامل جعلها العنصر الأساسي الذي لا غنى عنه للاستقرار الدولي. ويوضح أن النقاش الدائر حاليا في الولايات المتحدة حول ما يجب أن يقود السياسة الخارجية الأمريكية: القيد أو المصلحة، المثالية أو الواقعية هو نقاش تجريدي، وأن التحدي الحقيقي يكمن في دمج الاتجاهين، فما تحتاج إليه الولايات المتحدة الأمريكية هو الإقرار بأن منطقة من العالم لها خصوصياتها وعلى السياسة الخارجية الأمريكية أن تأخذ هذه الخصوصيات بعين الاعتبار (كيسنجر، 1973).

يقول "فوكومايا" ".....إنني أعتقد أن نهاية التاريخ هي بالمعنى معين واقع حقيقي أن حل مسألة التاريخ قد اكتمل منذ الثورة الفرنسية"، وما يدل أن ذلك صحيح هو أن خلال القرنين اللذين تليا ذلك الحدث لم نستطع أن نتجاوز مبادئ الثورة الفرنسية لا سياسيا ولا فلسفيا، فالتجارب التاريخية التالية عليها كانت من نتائج مبادئ الثورة، إن البدائل الكبرى التي اخترقت عصرنا الراهن الفاشية أو الشيوعية لم تتوصل إلى تجاوز هذه المبادئ ففشلها يسمح باعتبار هذه

المحاولات بمثابة انحرافات هائلة داخل حادثة الديمقراطية الليبرالية (فوكوياما ، 1993).

إذا انتصرت الديمقراطية الليبرالية فهذا لا يعني أنها مرضية كلياً للمواطنين بل على العكس لأنها تدارب خاصة في مجال الأعمال أو في مجال السياسة، إن أشكال الإرضاء هذه الضاغطة للمساواة الديمقراطية وهي تدخل في تناقض جذري مع ركيزة هذا المجتمع من أجل ذلك تبقى مسألة نهاية التاريخ مطروحة مفتوحة بنظري "فوكومايا" بشكل واسع بقوله ".... لقد وضعت علامة استفهام في آخر عنوان مقالي عام 1989 وألح في نهاية كتابي على الأسباب التي تجعل سيادة الاعتراف الشامل في الديمقراطية الليبرالية غير مرضية فعلاً فالطموح الأساسي للسيطرة لم يختف....."، هذه الرغبة قد جرى تدجينها فقط في المجتمع المعاصر ولكنه بإمكاننا أن نتصور بسهولة توقف نجاح هذا التدجين وعودة الصراعات وبالتالي إمكانية استئناف التاريخ لمساره.

ينزع النظام الديمقراطي إلى الشمول بالرغم من التحقق القومي السياسي، يبدو أن مصير الديمقراطية أي شموليتها يستند قبل شيء آخر إلى المستوى السياسي البحث واستقرار الديمقراطية الليبرالية يتعلقان بتنظيم مجتمعه المدني وأن عصر المادية الأمريكية هو نهاية التاريخ.

المطلب الثاني: المفهوم الإسلامي للحضارة

عرف "ابن خلدون" الحضارة كظاهرة اجتماعية تاريخية راقية إذ يقول: "هي الوصول على منتهى العمران، أي إلى منتهى التطور الثقافي الشخصي المحلي للجماعة والدخول في دور الحضارة وهو دور الرقي الاجتماعي الثابت الذي لا يتطور فالحضارة هي نهاية العمران" ونجده يستخدم لفظ الدولة، الحضارة، العمران.

يعتبر "ابن خلدون" من أقدم النظريين القائلين بنظرة الدورة الحضارية قبل أن يقول بها غيره من أعلام الفكر الأوروبي أمثال فيكو وغيره ولقد قسم ابن خلدون مراحل الدولة وأطوارها إلى خمسة أقسام:

الطور الأول: يتم الاستلاء على الملك وانتزاعه ممن كان ما زال متمسكا به من بقايا الدولة المفترضة فيبدأ تأسيس الدولة والحفاظ على العصبية القبلية التي وقع بها الغلب ويبدأ بجباية الضرائب فطابع هذا الطور عسكري.

الطور الثاني: هو طور توطيد السلطة والملك والانفراد بالحكم هنا التخلي التدريجي عن العصبية ويتم غزو بقية القبائل وإخضاعها.

الطور الثالث: وفي هذا الطور يتخلص صاحب الدولة من العصبية القبلية التي ساندته وأوصلته للملك وأصبحت تشكل خطرا عليه ويتم استبدالها بعصبية جديدة يكونها المالك بما جمعه من مال، وفي هذه المرحلة تُشيد المباني الحافلة والمصانع العظيمة والهيكل المرتفعة.

الطور الرابع: هو مرحلة قنوع واستقرار ومسالمة للحاكم فيرضى بما حققه أسلافه معتمدا على عصبية الموالي والمساكن والثروة بدل عصبية القبلية.

الطور الخامس: آخر أطوار الدولة ويسمى بطور الإسراف والتبذير إذ فيه يتلف الحاكم بنفقاته وإسرافه ما جمعه أسلافه من ثروات في حياة البذخ والترف وفي هذا الطور تحصل في الدولة طبيعة الهدم ويستولي عليها المرض المزمن (خلدون، 1994). لقد توصل "ابن خلدون" في كثير من التفاصيل الدقيقة ذات الصلة بالحضارة والتي لم تعرف إلا حديثا بمفاهيم حديثة وأهم هذه التفاصيل الدقيقة عن الحضارة.

مركز الحضارة: لقد وفق أكثر في الفهم الصحيح لطبائع الجماعات التي تعيش خارج مركز الحضارة والتي يسميها المحدثون بـ "البيروليتاريا" الخارجية لكن تسمية "ابن خلدون" لها بالبداوة أدق.

الأقلية القائمة: إن ما يسموه المؤرخون المحدثون من أمثال "تويمبي وشبنلجر" وسموه بالأقلية القائمة هي ما يسميه "ابن خلدون" بأهل العصبية.

الإشعاع الحضاري: إنه ما يسميه المحدثون بمركز الإشعاع أو مركز قوة الحضارة وهذا لم يغفل عنه "ابن خلدون" إذ قال: "والدولة في مركزها أشد مما

يكون في الطرف والنطاق" - إن علم العمران الذي توصل إليه "ابن خلدون" يهدف في أساسه إلى تفسير التاريخ وكشف عن حقيقة الصيرورة التاريخية، وكانت نظريته المعروفة بنظرية التعاقب الدوري للحضارة تجعل الحضارة في نظام دائري متواصل بين النشأة والازدهار والانحطاط فكما أن الإنسان له حتمية المرور بمراحل حياته الثلاثة فكذلك الدولة تمر بمراحل ثلاثة في دورة ثنائية بين البداوة والحضارة داخل إطار الدولة.

أعمار الحضارة: لكل مرحلة بداية ونهاية وخصائص تتميز بها:

المرحلة الأولى: مرحلة البناء والتأسيس والتشكل للدولة وجيل هذه المرحلة يحمل خصالا تجعله مؤهلا وقادرا على تأسيس الدولة وحمايتها، فالبداوة عند ابن خلدون بداية وخشونة وقوة وشباب هي التي تحمي وتبني طفولة الدولة الفتية.

المرحلة الثانية: مرحلة الازدهار والمجد في هذه المرحلة تبلغ الحضارة أقصاها وتكون في أوج قوتها وازدهارها ويتحول جيل هذه المرحلة من البداوة إلى الحضارة ومن الشظف إلى الترف وتتكسر العصبية.

المرحلة الثالثة: مرحلة الضعف والانحطاط ثم الانقراض لتبدأ الدورة الحضارية من جديد وبنفس المراحل لقد نسي الجيل الثالث عهد البداوة ونشوتها وفقدوا حلاوة العز والعصبية ويبلغ الترف غايته وعندئذ يبدأ عهد الغناء للدولة.

إن من أسباب التدهور والانحطاط للحضارة عند "ابن خلدون":

العامل الاقتصادي حيث قوة الدولة رهينة بقوة جميع مواردها المالية وسبب سوء التصرف ينفذ المال وتضعف الدولة، أما العامل الاجتماعي هو عامل ثاني رئيسي لقيام الدولة أو انحطاطها ويتمثل هذا العامل في العصبية التي هي قرابة بالعصب والتحام القبلي وتضامن اجتماعي والعصبية هي التي تشكل القاعدة الشعبية المحبذة والحامية والمدافعة عن الدولة فقوة العصبية قوة الدولة وضعفها ضعف الدولة.

وللعامل الأخلاقي المتمثل في القيم والأخلاق والفضائل مكانة أساسية في قيام الدولة، فالفضائل العليا هي دعاية وقوة للدولة والرزائل هي عوامل ضعف وانقراض الدولة كما أن الترف هو السبب الرئيسي للفساد الأخلاقي. وأكثر

العوامل السابقة ارتباطا وتداخلا هو العامل السياسي، فإذا ما انحرف السياسي عن مساره وحكم بمفرده دون اللجوء إلى رعيته ودون مشورة حاشيته بدأ الانحراف والاستبداد والظلم فالسياسة الغير راشدة تفرق ولا تجمع وهو ما يؤدي إلى ضعف الدولة.

يعرف مالك بن نبي الحضارة: بأنها " مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه".

- ينظر بن نبي للحضارة من خلال الخدمات الأخلاقية والمادية كما ينظر لها على أنها هيكل وروح وحركة ووظيفة (خدمة الإنسان ماديا ومعنويا) فالحضارة بناء وتوازن بين الروح والجسد، فالحضارة هي نتيجة حركة تاريخية تطورية نحو الأرقى وهي نتيجة جهد يبذل ماديا وفكريا، فالحضارة عند بن نبي كل لا يتجزأ فهي حركة تاريخية غير ثابتة وهي إنتاج فكرة حية ونتيجة جهد مبذول وهي هيكل وروح وهي الخدمات المادية والمعنوية. (نبي، 2013)

الأزمة الحضارية: إن مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارية "فالمشكلة الحضارية (نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية، 1992) لا تتجزأ ولا توجد مشكلة بمعزل عن مشكلة أخرى بمعنى لا توجد مشكلة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية فكل هذه المشاكل تنطوي تحت مشكل أهم هو مشكلة الحضارة حيث هذه المشاكل ما هي إلا أعراض للداء الذي هو مشكلة الحضارة لذا لا بد من البحث عن الداء قبل الدواء.

البناء الحضاري: لا يمكن أن نتصور وجود بناء أو تركيب حضارة ما خارج المكان والزمان فالمكان هو مجالها الحيوي والزمان هو عمرها الذي يطول أو يقصر والحضارة عنده هي وجود إنساني يشترك ما هو موجود في الطبيعة في المكان والزمان لذا فالحضارة عند مالك هي إنسان وتراب ووقت ثلاث عناصر أساسية لبنائها لكن هذه العناصر الثلاث غير كافية لوحدها لإيجاد حضارة بل لا بد من وجود عارض استثنائي وهو الفكرة الدينية وهذه الأخيرة هي التي تبعث الحياة في العناصر الثلاث للحضارة.

إن الحضارة تولد مرتين أما الأولى فميلاد الفكرة الدينية أما الثانية فهي تسجيل هذه الفكرة في الأنفس أي دخولها في أحداث التاريخ، فالحضارة لا تبنى إلا على أساس غنى المجتمع بالأفكار وليس بما يملك من أشياء.

إن صناعة التاريخ وبناء الحضارة يخضع لتأثير ثلاث عوامل رئيسية هي عالم الأشخاص، عالم الأفكار، عالم الأشياء، وهذه العوامل تعمل مشتركة. فبناء الحضارة لا يكون ولا يتم عن طريق تكديس منتجات حضارة أخرى لسببين رئيسيين:

أولا الاستجابة النقدية: إن عملية التكديس لن تستطيع أن توفر لنا كل المنتجات الحضارية.

ثانيا الاستجابة المنطقية: وهي حل مشكلة الحضارة عن طريق التكديس أي استيراد منتجات حضارية لبني بها حضارة أخرى وهذا ضرب من المستحيل.

إن بناء حضارة لا يكون عن طريق التكديس لأننا لسنا بحاجة إلى أشياء بل بحاجة إلى أفكار.

عناصر الحضارة عند مالك بن نابي:

الإنسان: الإنسان هو الكائن الحضاري الذي ينتج الحضارة بالتعبير والحركة والإنسان المقصود هنا هو الإنسان الاجتماعي وجهده الجماعي المنتج للحضارة فهي تقوى بقوته وتضعف بضعفه وهو يستطيع التأثير في وسطه الحضاري بثلاث مؤثرات العمل، الفكر، العمل.

ويقسم لنا "مالك بن نابي" إنسان الحضارة الواحدة حسب تطوره الحضاري إلى ثلاث نماذج (نبي، شروط النهضة، 2013):

- رجل البادية الذي يقف عند الانطلاق الحضاري.
 - رجل المدينة هو الإنسان الذي تقف في منتصف الطريق وعند منتصف الفكرة ولا يعرف كيف يصل لهدفه.
 - محترف الثقافة وهو الإنسان الأناني الذي سخر كل شيء لمصلحته.
- التراب:** يعني بالتراب نظراتنا له من حيث القيمة الاجتماعية وقيمة اجتماعية مستمدة من قيمة مالكيه وقيمة أمته وحضارته، فالتراب هو المجال الحيوي ويعني به ما فوق التراب وما تحته فكيف تتعامل مع ذلك المجال الحيوي

ونكيه ونستغله حسب أهدافنا وحاجتنا، فالتراب هو ثروة حضارية لا تقاس بمساحتها أو بعدد سكانها ولا بموقعها بقدر ما تقاس بقيمتها الحضارية المستغلة.

الوقت: إن الزمن عند بن نبي هو الذي يتم تكييفه اجتماعيا وإدماجه ضمن العمليات الصناعية والاقتصادية والثقافية باعتباره ركيزة تقوم عليها سائر اطرادات هذه العملية فالوقت عند مالك ثروة قد تكون مستغلة وقد تكون معطلة وهذه الثروة عند العالم الإسلامي هي معطلة فالوقت هناك في هذا العالم ينهي إلى العدم.

لأن تأخرنا الحضاري يجعلنا نحتاج إلى المزيد من الوقت لنستدرك ما فاتنا وكلما استغلينا ذلك الوقت كلما كان ثميناً وكلما أهملناه كان رخيصاً، فعلينا تعليم المسلم كيفية استغلال الوقت كطاقة حيوية وأساسية وإذا استغل الوقت فسترتفع كمية حصادنا العقلي والبدوي والروحي وهذه هي الحضارة، وكلما ارتفعت الحضارة وازدهرت كلما كان للوقت أهمية قصوى. إن قيمة الوقت أغلى من قيمة المال لأن بعض الوقت يعطيك بعض المال وأن المال كله لا يعطيك بعضاً من الوقت.

الدين وعناصر الحضارة: البناء الحضاري يعتمد على العناصر الثلاث للحضارة: الإنسان، الوقت، التراب وهي عناصر ثابتة لأي حضارة ولكي تتوحد العناصر الثلاث لا بد من توفر الفكرة الدينية التي يعتبرها بن نبي العنصر المازج والمركب لعناصر الحضارة الثلاثة.

فكل تاريخ أو حضارة عرفت البشرية إلا وكانت ورائها فكرة دينية. الفكرة الدينية هي التي تخلق الشبكة الروحية التي تربط المجتمع بالإيمان بالله فيكون الدين يربط أهداف السماء بضرورات الأرض.

المبحث الثاني: تصور "هنتجتون" لمستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب:

في العالم البادئ بالظهور فإن العلاقات بين الحضارات تكون أشد ميلاً إلى النزاع إما على المستوى الأصغر بين العالم الإسلامي وجيرانه من الأرثوذكس، الهندوس والمسيح الغربي وإما على المستوى الأكبر الانقسام

السائد بين الغرب والبقية وذلك نتيجة لتفاعل الغطرسة الغربية والتعصب الإسلامي والإصرار الصيني.

يحاول الغرب فرض سيطرته باسم مصالح المجتمع العالمي لإضفاء الشرعية على الأفعال التي تعكس مصالح الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الغربية في حين تسعى المجتمعات الأخرى للموازنة مع الغرب، كل هذه القضايا تؤكد على العلاقات العسيرة بين الغرب والبقية وطبيعة هذه العلاقات تأخذ 3 أشكال: علاقة الغرب مع حضارتي التحدي الإسلام والصين يرجح أن تكون متوترة على الدوام، أما علاقة الغرب مع أمريكا اللاتينية وإفريقيا فإنها تتميز بصراع أقل، أما علاقاته مع روسيا واليابان والهند فيرجح أنها بين التعاون والنزاع وأن دول الجوهر الثلاث روسيا، اليابان، الهند تصطف أحيانا مع الحضارتين المتحدتين وأحيانا تتحدر إلى الغرب فهي الحضارات المتأرجحة.

أما عن الأسباب التي تجعل هاتين الحضارتين (الإسلامية والصينية) تحديا حقيقيا للغرب فهي تكمن في النمو الاقتصادي بالنسبة لآسيا وفي التعبئة الاجتماعية والنمو السكاني بالنسبة للإسلام، إذ يقول "هنتجتون": "من المرجح أن تنشأ أخطر الصراعات في المستقبل نتيجة تفاعل الغطرسة الغربية والتعصب الإسلامي والتوكيد الصيني

ويرى "هنتجتون" أن الغرب سوف يحاول الحفاظ على تفوقه وفرض قيمه المتمثلة في الليبرالية والديمقراطية أما حضارات التحدي فسوف تواصل مقاومتها وتمسكها بتفوق قيمها على قيم الغرب. وبالتالي فمن المرجح أن تكون "علاقات الغرب بالإسلام والصين متوترة على نحو ثابت وعدائية جدا في معظم الأحوال.

وبالرغم من أن الحضارتين الإسلامية والصينية تختلفان في الأساس من ناحية الدين والثقافة والبنية الاجتماعية والتقاليد والسياسة ... ولكن "في السياسة العدو المشترك يخلق مصلحة مشتركة، المجتمعات الإسلامية والصينية ترى الغرب عدوا لها ولذلك لديها سبب للتعاون ضده كما سبق أن فعل الحلفاء و"ستالين" ضد "هتلر. فحسب "هنتجتون" فإن الدول الجوهر للحضارة اللأغربية يجب أن تتلاحم لموازنة قوة الغرب المهيمنة لذا فالمجتمعان الإسلامي

والصيني يريان الغرب عدوهما لهذا يصبح عندهما سبب ليتعاونوا ضد الغرب (هنتجتون، 2006).

المطلب الأول: قضايا الخلاف بين الغرب والحضارات الأخرى:

أما عن قضايا الخلاف بين الغرب والحضارات الأخرى والتي يستخدمها الغرب كذريعة للحفاظ على تفوقه وعلى مصالحه فهي تكمن في ثلاث:

1- قضية انتشار أسلحة التدمير الشامل: إن الأسلحة النووية تهدد الغرب على نحو أسرع إذ تمتلك الصين وروسيا صواريخ عابرة للقارات وكذلك بعض الدول الإسلامية التي تسعى لتمتلك صناعة الأسلحة النووية وهي ليبيا، السعودية والجزائر.

وهناك الكثير من المحاولات التي تبذلها الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية لحضر انتشار الأسلحة ثم تحولت من منع انتشارها إلى مواجهة انتشارها مثل تدمير المفاعل النووي العراقي من قبل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

2- قضية حقوق الإنسان والديمقراطية: خلال ثمانينات القرن العشرين ساد الاعتقاد أن ثمة ثورة ديمقراطية عالمية وأن المفاهيم الغربية لحقوق الإنسان والصيغ الديمقراطية السياسية الغربية كانت على وشك أن تسود العالم برمته فأمسى دعم الديمقراطية من أولويات الولايات المتحدة الأمريكية إذ أصبح الغرب يعمل على تنمية قيمه ومؤسساته السياسية والضغط على المجتمعات الأخرى لتبني الأسلوب الغربي. فلقد تجسد الخلاف حول قضايا حقوق الإنسان والديمقراطية في ثلاث نقاط أساسية:

1- العالمية في مواجهة النسبية الثقافية التي تنادي بها المجتمعات غير الغربية التي ترى أن أطروحات حقوق الإنسان يجب أن تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات كل مجتمع وكل ثقافة.

2- الأولوية النسبية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية للمقارنة مع الحقوق السياسية والمدنية التي تطالب بها المجتمعات غير الغربية.

3- رفض ربط المعونات الاقتصادية بالأداء في قضية حقوق الإنسان واعتبار ذلك يتعارض مع حق التنمية وفي هذه القضايا الثلاث يقول "هنتجتون": "ميزان القوى المتغير بين الحضارات يجعل من الصعب على الغرب أكثر فأكثر أن يحقق أهدافه بالنسبة لانتشار الأسلحة وحقوق الإنسان والهجرة وغيرها من القضايا لكي يقلل خسائره في ذلك إلى حدها الأدنى فإن الموقف يتطلب من الغرب أن يستخدم موارده الاقتصادية ببراعة بأسلوب العصا و الجزرة في التعامل مع المجتمعات الأخرى لكي يدعو وحدته وينسق سياساته ولكي يجعل من الصعب على المجتمعات الأخرى أن تستخدم دولة غربية ضد دولة غربية أخرى، وأن ينمي ويستغل الخلافات بين الدول غير الغربية".

وبالرغم من أن الكثير من الغربيين يقولون بعدم وجود مشكلة بين الغرب والإسلام إلا أن "هنتجتون" يعتبر أن أربعة عشر قرناً من التاريخ تقول عكس ذلك ، العلاقات بين الإسلام والمسيحية سواء الأرثوذكسية أو الغربية كانت عاصفة غالباً ... وصراع القرن العشرين بين الديمقراطية والماركسية اللينينية ليس سوى ظاهرة سطحية و زائلة إذا ما قورنت بعلاقة الصراع المستمر والعميق بين المسيحية والإسلام " ويذهب في كتابه إلى حد تحذير الغرب ودعوته إلى اليقظة من الخطر الإسلامي : "الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك وقد فعل ذلك مرتين على الأقل" أما عن أسباب الصراع بين الإسلام والمسيحية فتشبع حسب "هنتجتون" ليس فقط من اختلاف الديانتين وإنما أيضاً من أوجه التشابه بينهما فبالرغم من أن "مفهوم المسلمين للإسلام يربط بين الدين والسياسة والمفهوم المسيحي الغربي يفصل بين مملكة الرب ومملكة قيصر ... إلا أن كلتا الديانتين توحيديتان ... وكلاهما ينظر للعالم نظرة ثنائية "نحن" و "هم" ... وكلاهما دين تبشيري ...".

ومما زاد في حدة الصراع بين الإسلام والغرب أواخر القرن العشرين حسب وثيقة "هنتجتون" ما يلي:

1- النمو السكاني للعالم الإسلامي والذي يشكل ضغطاً على المجتمعات المجاورة من خلال الهجرة إليها.

2- الصحوة الإسلامية التي جددت ثقة المسلمين بحضارتهم.

3- جهود الغرب المستمرة لتعميم قيمه ومؤسساته والتدخل في الصراعات في العالم الإسلامي.

4- الاحتكاك والامتزاج بين أبناء الحضارتين والذي يوقظ إحساس كل طرف بهويته وبمدى اختلافها عن الآخر، وإذا كان العداء الإسلامي للغرب لا مبرر له، فالقلق الغربي المتزايد إزاء الخطر الإسلامي له مبررات عديدة حسب هنتجتون: "إنهم (الغربيون) ينظرون للإسلام كمصدر للانتشار النووي والإرهاب وإلى المسلمين كمهاجرين غير مرغوب فيهم في أوروبا ... وهذه المخاوف تشترك فيها الجماهير والقادة معا"

وفي استطلاعات الرأي التي أجريت في التسعينات والتي تشير إلى أن أغلبية الأمريكيين يعتقدون أن الدول التي تمثل التهديد الأكبر للولايات المتحدة الأمريكية هي إيران والصين والعراق، أما في فرنسا فكانت الدول الأربع هي العراق، إيران، ليبيا والجزائر.

ولقد ختم "هنتجتون" نظريته حول الحرب الباردة الإسلامية الغربية أو ما يسمى الصراع بين الإسلام والغرب قائلا: "المشكلة المهمة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام فهو حضارة مختلفة شعبها مقتنع بتفوق حضارته وهاجسه ضالة قوته والمشكلة المهمة بالنسبة للإسلام ليست المخابرات المركزية الأمريكية ولا وزارة الدفاع، المشكلة هي الغرب: حضارة مختلفة شعبها مقتنع بعالمية ثقافته ويعتقد أن قوته المتفوقة إذا كانت متدهورة فإنها تفرض عليها التزاما بنشر هذه الثقافة في العالم.

المطلب الثاني: الرؤية النقدية لأفكار "صامويل هنتجتون":

إذا كان "صامويل" قد وضع رؤية مستقبلية للعالم حتى تظل الو. م. أ القطب الأوحده المهيمن فلا بد من ضرورة تحليل وفهم ونقد هذه الرؤية بل وتقديم البديل، إن مناقشة العلاقات الحضارية صراعا أم حوار تمثل عمق قضايا الساعة الملحة التي ينبغي أن نوليها قدرا كبيرا من اهتمامات العقل العربي والإسلامي لكوننا طرفا في هذه القضية.

هذه هي المكونات الأساسية التي تغذي الصراع بين الإسلام والغرب

1- إن الأعمال المسماة "بالإرهابية" التي تقيد بها "هنتجتون" وظل حبيسا لها لم تكن نابعة من أفكار مثل صدام الحضارات وإنما كانت رد فعل على

سياسات عالمية مهيمنة، ومن الصعب جدا التقيد بمواقف عدائية مشتركة صادرة عن مجموعات متطرفة من الجانبين الإسلامي والمسيحي وتقوم بتعميمها على العلاقة بين الإسلام والغرب (علي ب.، 2004-2006)

2- لا يمكن تفسير هجمات "القاعدة" ضد مباني نيويورك على أنها تصب ضمن مواجهة عقيدية بين المسلمين والغرب وليست مواجهة حضارية بين الإسلام والغرب بدليل أنها ليست بين العالم الإسلامي والعالم الغربي ككل.

3- إن الدول الإسلامية والغربية أضحت مترابطة فيما بينها اقتصاديا وعسكريا وحتى سياسيا وأي مواجهة بينهما لن تكون في مصلحة أي منهما.

4- إن الحديث عن مواجهة بين الإسلام والغرب سيملك بعض الصدقية في حال وجود دولة إسلامية موحدة كبيرة مترامية الأطراف وتتمتع بقوة اقتصادية وعسكرية لخوض المواجهة. فالحرب تقع بين جانبين متكافئين عسكريا واقتصاديا وليس بين طرف ضعيف وآخر قوي.

5- من الصعب الحديث عن معسكر إسلامي منسجم ومتحد مقابل معسكر غربي مماثل فالعديد من الدول رغم انتمائها الديني المشترك تعيش خلافا ثقافية وحدودية فيما بينها كما أن الكثير من الحروب التي اندلعت هي داخل الحضارات وليس بينهما وهذا خلافا لما قال صامويل هنتجتون.

6- هذه المواقف الراديكالية المبشرة بالصراع الحتمي حضاريا بين الإسلام والغرب لا تمثل سوى فئة سياسية قليلة تحاول الانسياق نحو صدام جديد تروج له بدليل أنه توجد مواقف كبيرة معتدلة تمثل الغرب ومواقف وتوجهات أكثر اعتدالا تمثل المسلمين وهذا ما يكرس مبدأ الحوار والتعايش بدل المواجهة والصدام. (أحمدي، 200)

- إن المصدر الأساسي للنزاع في العلاقات الدولية يرجع بالدرجة الأولى إلى المصلحة القومية وتوازن القوى أكثر مما يعود إلى انقسامات ثقافية أو دينية فميزان القوى هو الذي يقود السياسات الخارجية للدول.

- إن الصدام بين الإسلام والغرب لا يدور حول الدوافع الدينية بقدر ما يدور حول التوزيع غير العادل للقوة والثروة والنفوذ العالمي.

- إن الهويات الحضارية والتنوع الثقافي والديني نقطة التقاء الشعوب ويمكن دمج الهويات الثقافية في إطار حضارة عالمية.

- إن مستقبل العلاقات يجسد صورة التعايش السلمي و بروز حضارة إنسانية عالمية تشترك فيها الإنسانية جمعاء.

هذه جملة من الأسباب التي تجعل من حصول الصراع أمرا مستبعدا إلا أن ذلك لا يعني غياب أي تحد أمام المسلمين والغربيين فأغلب ما يساعد على توفير أرضية التضاد لا ينبع من داخل المجتمعات الإسلامية بل يكمن في سلوك الدول الغربية حيال الدول الإسلامية والشرق الأوسط.

خاتمة:

يمثل الاهتمام بالعلاقة بين الحضارات تجسيدا واضحا لبروز الاهتمام أو تجدد وانبعائه وإحيائه بالبعد الثقافي الحضاري باعتباره مجالا يتجسد على صعيده صراعات جديدة للقوى وينم على صعيده اختيار توازنات القوى نظرا لأن دور العوامل الاجتماعية والثقافية قد برز في العلاقات الدولية بالمقارنة بالبروز السابق للعوامل التقليدية السياسية الاستراتيجية. إلا أن النتيجة المتوصل إليها في مسار منهجية هذا البحث وهو أن عالمية الحضارة بينت ان مضمونها يجب أن تحمل قدرا عميقا من الرصيد التاريخي وما تحمله الثقافة العالمية الإنسانية بغض النظر عن عمليات الاستحواذ والمصادرة من مركزية الهيمنة الغربية.

وهو ما يدفع بكل تأكيد إلى الحاجة الماسة إلى الاستفادة من المفهوم العالمي للحضارة والتمعن في ثقافته ضمن منهج متكامل ومنسجم مع قراءة الكون الطبيعي. ومن هنا يمكن تجاوز التحديات. ولأن المشكلة لا تكمن في تضارب الثقافات المستترة تحت المفهوم وليست في تضارب الهويات الثقافية وإنما في المنحى الذي انتهجته السياسات ولا زالت تنتهجه السياسة النفعية والمصلحة وهذا ما تم تأكيده في هذه الورقة البحثية على أن إن المصدر الأساسي للنزاع في العلاقات الدولية يرجح بالدرجة الأولى إلى المصلحة القومية وتوازن القوى أكثر مما يعود إلى انقسامات ثقافية أو دينية فميزان القوى هو الذي يقود السياسات الخارجية للدول.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

- صامويل هنتجتون. (2006). صدام الحضارات وإعادة بناء النظام الدولي (الإصدار الطبعة الأولى). (ترجمة عباس هلال كاظم، المترجمون) الأردن: دار الامل للنشر والتوزيع.
- صامويل هنتجتون. (1988). صدام الحضارات ، إعادة صنع النظام الدولي . ((ترجمة طلعت الشايب)، المترجمون) القاهرة.
- هنري كسنجر. (1973). مفهوم السياسة الخارجية الأمريكية. (د. حسين الشريف، المترجمون) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبد الرحمن بن خلدون. (1994). - ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، الجزء الأول، مكتبة ودار المدينة المنورة للنشر والتوزيع، الدار التونسية للنشر، 1994، ص 223. (المجلد الجزء الأول). تونس: الدار التونسية للنشر.
- فرانسيس فوكوياما. (1993). نهاية التاريخ والإنسان الأخير. (فؤاد شاهين، جميل قاسم وآخرون، المترجمون) بيروت: مركز الإنماء القومي.
- بن براهيم الطيب. (2002). - مالك بن نبي وابن خلدون ، مواقف وأفكار مشتركة. الجزائر: دار مدني.
- حسين علي. (2002). نهاية التاريخ أم صدام الحضارات ؟ (الإصدار ط1). بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر.
- عامر مصباح. (2005). معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلاقات الدولية (الإصدار ط1). الجزائر: المكتبة الجزائرية.
- مالك بن نبي. (2013). شروط النهضة (الإصدار الطبعة الأولى). (عمر كامل مسقاوي، عبد الصابور شاهين، المترجمون) الجزائر: دار الوعي.
- مالك بن نبي. (1992). فكرة الإفريقية الآسيوية (الإصدار الطبعة الثالثة). (عبد الصابور شاهين، المترجمون) الجزائر- دمشق: دار الفكر.
- محمد جلاء إدريس. (2003). العلاقات الحضارية (الإصدار ط1). دمشق: دار القلم.

المقالات والدراسات:

- حميد أحمدي. (200). الإسلام والغرب بعد 11 أيلول ، مواجهة أم تعايش سلمي ؟ لبنان ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، العدد 108، 2000. شؤون الشرق الأوسط (العدد 108).

المحاضرات:

- بن طاهر علي. (2004-2006). هل تتجه العلاقات الدولية نحو المواجهة الحضارية؟ ملتقى البعد الحضاري في العلاقات الدولية/ سلسلة محاضرات مقدمة لطلبة السنة الرابعة علاقات. وهران: قسم العلوم السياسية/ جامعة وهران.